ثم يزول اخره وله دواء يزيل اثره من نفس الانسان واما كلام الذى وقع فى قلب الانسان
بما يبقى جميع عمره ولا ينساه فان كان شيئا رديا فلا يزال يبغضه ويعنته و
بسببه خواطر فى القلب ووساوس يحتاج الى ان يعرض عنها ويعدل عنها بقلبه
عن تفكرها ويستعيذ بالله تع من شرها ولا يامن ان يحمله على بلية ويحركه حتى يقع
اخر الامر فى افة عظيم بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه المؤنة
مستريحا فلينظر العاقل فى ذلك وبالله التوفيق **الفصل الثالث فى اللسان** ثم عليك
بحفظ اللسان وضبطه وتقييده فانه اشد الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا و
عدوانا ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله ص ما اكثر ما تخاف علي
فاخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن عبيد قال انى وجدت نفسى تحتمل
مؤنة الصوم فى الحر الشديد بالبصرة ولا تحمل ترك كلمة لا تعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا وبذل
المجهود وتذكر خمسة اصول احدها ما روى ابو سعيد الخدرى ان ابن ادم
اذا اصبح تشكو الاعضاء كلها الى اللسان وتقول ننشدك الله لتستقيم فانك اذا استقمت استقمنا
فان اعوججت اعوججنا قلت والمعنى فيه والله اعلم ان نطق اللسان يؤثر فى اعضاء الانسان با
لتوفيق والخذلان ويؤكد هذا المعنى ما حكى عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة
فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك والاصل الثانى
حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله فعلى الاقل يكون لغوا يضيع به الوقت
وذكر ان حسان بن سنان مر على غرفة بنيت فقال مذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال
يا نفس المغرورة تسئلين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة قلت فيا طوبى للمهتمين بانفسهم
ويا ويح للغافلين الذين ضيعوا العمر وارضوا الغفلة والله المستعان ولقد صدق القائل شعر
واذا هممت بالنطق فى الباطل فاجعل مكانه تسبيحا ـ واغتنم ركعتين فى ظلمة الليل اذا كنت
فارغا مستريحا والاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه واكثر كلامه

يترد
علوا
همست بالنطق
والزم السكوت خير من النطق وان كنت فى الكلام فصيحا

يقع لامحالة

يقع لامحالة فى غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة هى الصاعقة المهلكة للطاعة
على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا يرمى حسناته شرقا وغربا وبلغنا
عن الحسن انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال بلغنى انك
اهديت الى حسناتك فاحببت ان اكافيك وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا
لاغتبت امى لانها احق بحسناتى وذكر انه فات حاتم الاصم ليلة القيام فعيرته زوجته
فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا اناولونى فتكون صلوتهم يوم القيمة فى ميزانى
والاصل الرابع السلامة من آفة الدنيا تعجب فوجدت له [illegible] على ما قال سفيان لا تتكلم
بلسانك ما تكسر اسنانك وقال آخر لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك احفظ لسانك
لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالنطق ولابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء
فى قتله اخر وان للسان دليلا بالفؤاد يدل الرجال على عقله وعن ابن المطيع لسان المرء
ليث فى كمين اذا خلى عليه له اغاره فصنه عن الخناء بلجام صمت يكن من بليات ستاره
وفى المثل السائر رب كلمة تقول لصاحبها دعنى والاصل الخامس ذكر آفة الاخرة وعاقبتها واذ
فيه نكتة واحدة وهى انه لا يخلوا اما انك تقول قولا محظورا حراما او قولا مباحا من فضول لا
يعنيك وان كان محظورا ففيه عذاب الله عز وجل الذى لا طاقة لك به ولقد روينا عن رسول الله
انه قال ليلة اسرى بى فنظرت فى النار فرايت قوما ياكلون الجيف قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ولقد قال ص لمعاذ اقطع لسانك عن حملة القران وطلاب العلم
ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابى قلابة ان الغيبة خراب القلب
من الهدى فنسال الله تع العصمة من ذلك بفضله هذا فى الكلام المحظور واما المباح
ففيه اربعة امور احدها شغل كراما الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة فحق للمرء ان يستحيى
منهما فلا يؤذيهما قال الله سبحانه وتع ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والثانى ارسال
كتاب الى الله تع من اللغو والهذر فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)